انه صلى الله عليه وسلم طاف للافاضة قبل الزوال ثم صلى الظهر بمكة
في اول وقتها ثم رجع الى منى فصلى بها الظهر مرة اخرى باصحابه
حين سالوه ذلك فيكون مستفلا بالظهر الثانية التي بمنى وهذا
كما ثبت في الصحيحين في صلاته صلى الله عليه وسلم ببطن نخل
احد انواع صلاة الخوف فانه صلى الله عليه وسلم صلى بطائفة من
اصحابه الصلاة بكمالها وسلم بهم ثم صلى بالطائفة الاخرى تلك
الصلاة مرة اخرى فكانت له صلاتين ولهم صلاة واحدة
واما الحديث الوارد عن عائشة رضي الله عنها وغيرها انه صلى الله
عليه وسلم اخر الزيارة يوم النحر الى الليل فمحمول على انه عاد للزيارة
مع نسائه لا للطواف الإفاضة ولا بد من هذا التاويل للجمع بين
الاحاديث وقد بسطت ايضاح هذا الجواب في شرح المهذب
والله اعلم قوله فاتى بني عبد المطلب يسقون على زمزم فقال
انزعوا بني عبد المطلب فلولا ان يغلبكم الناس على سقايتكم لنزعت
معكم فناولوه دلوا فشرب منه اما قوله صلى الله عليه وسلم انزعوا
بني عبد المطلب فبكسر الزاي وفتحها اسقوا بالدلا وانزعوها
بالرشا واما قوله فاتى بني عبد المطلب فمعناه اتاهم بعد فراغه من
طواف الإفاضة وقوله يسقون على زمزم معناه يغرفون بالدلا
ويصبون في الحياض ونحوها ويسقونه للناس وقوله صلى الله
عليه وسلم لولا ان يغلبكم الناس لنزعت معكم معناه لولا خوفي ان
يعتقد الناس ذلك من مناسك الحج ويزدحمون عليه بحيث يغلبونكم
ويدفعونكم عن الاستقاء لاستقيت معكم لكثرة فضيلة الاستقاء
وفيه فضيلة العمل في هذا الإستقاء واستحباب شرب ماء زمزم واما
زمزم وهو البير المشهور في المسجد الحرام بينها وبين الكعبة ثمان
وثلاثون ذراعا قيل سميت بذلك زمزم لكثرة مائها يقال زمزم
وزمام اذا كان كثيرا وقيل لضم هاجر رضي الله عنها لما نبع حين

انفجرت وزمتها اياه وقيل لزمزمة جبريل وكلامه عند مجيئه
اياها وقيل لانها غير مشتقة ولها اسما اخر ذكرتها في تهذيب اللغات
مع نفايس اخرى تتعلق بها منها ان عليا رضي الله عنه قال خير بير
في الارض زمزم وشر بير في الارض برهوت والله اعلم قوله وكانت
العرب يدفع بهم ابو سيارة هو بين مهملة وياء مثناة تحت
مشددة اي كان يدفع بهم في الجاهلية قوله فلما اجاز رسول الله
صلى الله عليه وسلم من المزدلفة بالمشعر الحرام لم تشك قريش انه
سيقتصر عليه ويكون منزله ثم فاجاز ولم يعرض له حتى اتى عرفات
فنزل اما المشعر فسبق بيانه انه بفتح الميم على المشهور وقيل بكسرها
وانه قزح وهو الجبل المعروف في المزدلفة وقيل كل المزدلفة
واوضحنا الخلاف فيه بدلايله وهذا الحديث ظاهر الدلالة في
انه ليس كل المزدلفة وقوله اجاز اي جاوز وقوله ولم يعرض
هو بفتح الياء وكسر الراء ومعنى الحديث ان قريشا كانت قبل الاسلام
تقف بالمزدلفة وهي من الحرم ولا يقفون بعرفات وكانت سائر
العرب تقف بعرفات وكانت قريش تقول نحن اهل الحرم فلا نخرج
منه فلما جاء النبي صلى الله عليه وسلم ووصل المزدلفة اعتقدوا انه
يقف بالمزدلفة على عادة قريش فجاوز الى عرفات لقول الله تعالى
ثم افيضوا من حيث افاض الناس اي جمهور الناس فان من سوى
قريش كانوا يقفون بعرفات ويفيضون منها واما قوله فاجاز
ولم يعرض له حتى اتى عرفات فنزل فمعناه مجاز بتقديره فاجاز متوجها
الى عرفات حتى قاربها فضربت له القبة بنمرة قريب من عرفات
فنزل هناك حتى زالت الشمس ثم خطب وصلى الظهر والعصر
ثم دخل ارض عرفات حتى وصل الى الصخرات فوقف هناك وقد
سبق هذا واوضحنا في الرواية الاولى قوله صلى الله عليه وسلم نحرت
هاهنا ومنى كلها منحر فانحروا في رحالكم ووقفت هنا وعرفة كلها

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)